الجزء الاول من: كتاب

الوسيلة لنيل الفضيلة

كليشه

تاليف

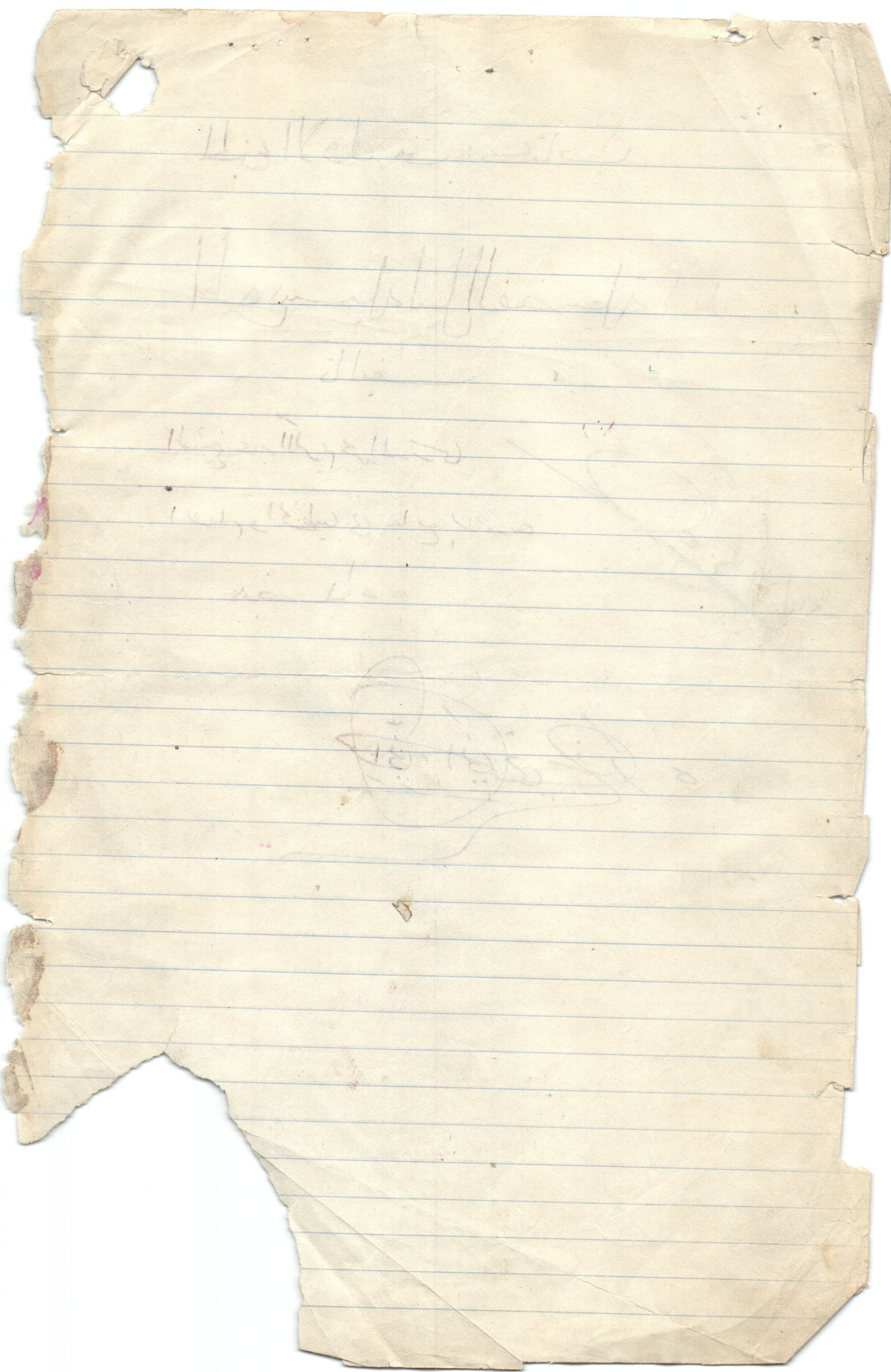
الشيخ عبد الكريم محمد المدرس

الامام والخطيب في جامع الاحمدية

بغداد

٧١/٢/١٢

[illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم

مَنْ تاهَ فيه نُهْيَةُ الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

لك الحمد يامن أبدع الكائنات بقضائه وتقديره، فدلّت الأنفس والآفاق على
وجوب وجوده وتوحيده، وأودع فيها آيات سلطانه وتأثيره، فعنت الوجوه
لذاته الحيّ القيوم، وسجدت الجباه لوجوه تعظيمه وتمجيده المبين. ومنك صفوة
صلوات وتسليمات توالَتْ وتدلّت على عبادك المصطفين الأخيار،
لاسيما حبيبك المختلع بالقرآن وتأييد المبعوث رحمة للعالمين فوجّه انظار
العباد الى صلاح المعاش والمعاد، فتجلّت على من تولّاه حلية الفضائل في الدنيا
والدين، وعلى آله أهل الكمال وصحبه العدولِ الفُضّال الهُداة الى طريق الحق
الحُماةِ لحوزة الاسلام بنور العلم واليقين، وعلى من تبعهم باحسان وثبات وتمكين.
وبعد فيقول المفتقر الى الطاف مولاه الصمد عبد الكريم بن محمد، حفهما وسائر
المسلمين بهباته التي لاتحصى ولاتعدّ، لمّا تشرّفت بمطالعة الأرجوزة المسمّاة بالفضيلة"
المرسومة في علم الكلام البالغ ابياتها الفين وواحداً وثلثين، وكانت كلآلٍ عوالٍ
نظمت في قلائد الحور العين، للعالم المحقق والكامل المدقق المعنويّ السيد عبد الرحيم
الكردي البكري الشهير بالمولويّ طاب ثراه، شغفت بها حبا واخذت منى القلب واللبّا،
وذلك لحسن اسلوبها في مقدمتها ومطلوبها، وجمعها لما في المقاصد من مهمات العقائد
واحتواء نكات لطيفة وفوائد منيفة، وادلة قاطعة وبراهين ساطعة لابد منها
لاهل التحقيق من الطالبين. وطالما اختلج ببالي صرف الهمة الى خدمتها بما يناسب حالي،
ولكن كان يعوقني عنها مصائب ونوائب تشتّت بالي الى ان صادفت ساعات من الزمان
يشتم منها روح الراحة والأمان فاغتنمت الفرصة السانحة والأوان الصالحة وباشرت
بعون الله المعين في شرحها بقدر ما عندي من البضاعة حسبما تقتضيه الطاقة
والاستطاعة، وسميتها [الوسيلة لنيل الفضيلة] والله أسأل التوفيق على ما فيه
الخير والسعادة لي ولأخواني الصادقين، انه هو المولى الجليل وهو حسبي ونعم الوكيل..
أقول وبالله التوفيق: افتتح الناظم رحمه الله كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب المجيد وعملا
بالحديث الشريف "كل امرىء بال لم يبدأ فيه بالبسملة فهو أبتر" مدرجاً لها في مطلع الأبيات
وقطع همزة الرحيم للوزن فقال (بسم الله) والباء للملابسة، كما اختاره صاحب الكشاف،

اقلب الصفحة رجاءً

معطي جلائل العطايا والنعم
مولي دقائق المزايا والكرم

والتقدير ابتدئ متبركا او اتبرك بسم الله ووجهه بانها اكثر استعمالا وبان في التبرك باسمه الشريف تأدبا بخلاف جعله آلة او للاستعانة والتقدير ابتدئ مستعينا واستعين باسم الله واختارها القاضي لكن من حيث ان الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا مالم يصدر باسمه فليس آلة حقيقة حتى يلزم ترك تعظيم اسمه تعالى او صلة لفعل مقدر مناسب للمقام اي اولف بسم الله مثلا كما اختاره بعض لافادتها ما تفيده الملابسة مع امر زائد وهو التصريح بالمشروع فيه ولانه معنى مكشوف يفهمه كل احد وعلى التقادير فتلك الجمل وان كانت خبرية وضعا لكنها نقلت لانشاء الاستعانة والتبرك باسمه الشريف واصل اسم سمو بالتخفيف من السمو بالتشديد وهو العلو او وسم فحذفت الواو او سيما فحذفت الياء والألف وعوض عنها الهمزة فالوزن افع او اعل او افل والخلاف في كونه غير المسمى او عينه او لا عينه ولا غيره يأتي في بحث مستقل انشاء الله تعالى والله اصله آله بمعنى المعبود مطلقا فادخل عليه أل واختص بالمعبود الحق وصار علما بالغلبة للذات العلية ثم حذفت الالف وجعلت أل عوضا عنها وادغم وجعل علما للذات العلية وهل هو جامد او مشتق من أله او لاه فيه خلاف (الرحمن الرحيم) صفتان مشبهتان بنيتا للمبالغة من رحم كالعليم من علم والرحمة لغة رقة في القلب تقتضي التفضل والاحسان الى المرحوم ولاستحالة ارادتها في حقه تعالى اخذنا باعتبار الغاية والاول ابلغ من الثاني لزيادة بنائه ولذلك يستعمل في التفضل بجلائل النعم والثاني في التفضل بدقائقها وصح الحديث الشريف "يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها" وقوله (من تاه فيه نهية الحكيم) اي الذى تحير في معرفة كنهه عقل العاقل الأريب صفة لله واشارة الى اشتقاق لفظة الجلالة من لاه بمعنى تحير وقوله (معطي جلائل العطايا والنعم) اى معطي النعم والعطايا الجليلة العظيمة صفة مفسرة للرحمن وقوله (مولي) اى معطي و(دقائق) جمع دقيقة مقابل للجليلة و(المزايا) جمع مزية وهي الفضيلة التي بها يمتاز الانسان او غيره عن غيره و(الكرم) اى الشرف صفة مفسرة للرحيم وذلك على طريقة النشر المرتب ثم بعد التسمية تيمن بالحمد اقتفاء لأسلوب الكتاب وامتثالا لحديث "كل امر ذي بال لم يبدء فيه بالحمد فهو اجذم" ولا تعارض بينه وبين الحديث المروي في البدء بالبسملة بناء على ثبوتهما اذا كانت الباء فيهما للاستعانة نعم يتعارضان اذا كانت للصلة او الملابسة

الحمد لله الذى ابدانا | من عدم ارواحاً او ابدانا
والشكر لله لأن يعيدنا | قاطبة قريبنا بعيدنا
تصلية ايتها افضلها | تسليمة ايتها اكملها
سحت على نبينا من سحبه | محمد وآله وصحبه

ويدفع بحمل الابتداء فى حديث البسملة على الحقيقى او الاضافى او العرفى وفى حديث الحمدلة على الآخرين (٦)
فقال (الحمد لله) والحمد لغة الثناء باللسان على الفعل الجميل الاختيارى نعمة كانت اولا وعرفا فعل
ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما فبينهما عموم من وجه واللام فيه للاستغراق لمناسبته لمقام
الثناء حيث يفيد الاحاطة بالمحامد كلها صراحة او للجنس لتبادره الى الفهم مع استلزامه
الاستغراق ولام لله للاستحقاق ولاناطة الحمد فيه باسم الذات افادت الاستحقاق الذاتى
وهو بالايلاحظ معه خصوصية صفة حتى الجميع لاما يكون الذات المحض مستحقا فان استحقاق
الحمد ليس الاعلى الفعل الجميل وسمى ذاتيا لملاحظة الذات فيه من غير اعتبار خصوصية صفة او
لدلالة اسم الذات عليه اولانه لما لم يكن مستندا الى صفة من الصفات المخصوصة كان كانه
مستند الى الذات وقوله (الذى ابدانا) اى اظهرنا او اوجدنا (من عدم) الى وجود اشارة
الى الاستحقاق الوصفى وجمع بينهما تنبيها على تحقق الاستحقاقين واو فى قوله (ارواحا او ابدانا)
بمعنى الواو (والشكر) ومعناه لغة معنى الحمد العرفى وعرفا صرف العبد جميع ما انعم به الى ما خلق
لأجله (لله لأن يعيدنا) على ان يبعثنا بعد الموت كما ابدأنا (قاطبة) تاكيد للضمير اى كافة
وكذلك قوله (قريبنا بعيدنا) فهو مشابه قوله تعالى تكون عيدا لنا لاولنا وآخرنا (تصلية) مصدر
صلى من الصلوة عليه المأمور بها بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وهى
من الله تعالى الرحمة المقرونة بالتعظيم ومن الملائكة الاستغفار ومن الآدميين الدعاء وخص
الانبياء بلفظها فلا تستعمل فى غيرهم الا تبعا واما استقلالا فمكروه على الاصح وهى مبتدء
وقوله بعد (سحت) خبرها وقوله (ايتها افضلها) جملة استفهامية اعترضت بينهما لبيان ان
المراد بها افضل الصلوات وهى بالنسبة اليه تعالى اعلى صلوات تفضل بها على رسله الكرام
وبالنسبة الينا الصيغة المشهورة وكذا قوله (تسليمة ايتها اكملها) وهى السلامة عن
الآفات المنافية لغاية الكمالات وجمع بينهما لكراهة افراد احدهما عن الاخرى
(سحت) بصيغة الماضى المجهول اى صبت صبا متتابعا (على نبينا) والنبى فعيل من النبوة
اى الرفعة او النبأ بمعنى الخبر والصحيح انه اعم من الرسول مطلقا فانه على المعنى المشهور انسان
اوحى اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه الى الخلق فان امر بذلك فرسول ايضا وما يجب ان يعلم ان الشرع
المذكور اعم من ان اوحى اليه ابتداء او بعد ايحائه لمن قبله وبهذا يندفع الاشكال بزيادة عدد
الرسل على عدد الكتب المنزلة وعلى المعنى الغير المشهور انسان اوحى اليه بشرع وامر بتبليغه وان

[هامش ١] قوله (١) ... لخصوص الاول موردا وعمومه متعلقا وعموم الثانى موردا وخصوصه متعلقا

[هامش ٢] قوله (٢) ... ويجيب بانه سمعت من بعض الاخوان ... الى ... الحمد الذى ... وتقرير قول الرسول عليه السلام لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك

[هامش ٣] قوله (٣) ... الاول مبنى على كون النعت ناقصا والثانى مبنى على كونه محمودا ...

[هامش ٧] ويجوز ان تكون ايه موصولة مضافة الى الضمير وما بعده صلة لها بحذف صدر الصلة والجملة صفة لما قبلها

اطلب الصفحة رجاء ←